كيف أصبح ثريًا



د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

❖ الرِّزق من آيات وحدانية الله:

خَلَق الله الخلقَ وأَجرَى فِيهم أمرَه، وقضى فيهم بحُكْمِه، وامتنَّ على بَني آدمَ بالرِّزقِ والتَّكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، وجَعَل الرِّزقَ بِيَدِه وحدَه، وأسبغَه على خلقِه، وقَسَمَهُ بينهم بحِكمَتِه ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، وجَعَله من آياتِ وحدانيَّتِه في الكونِ ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [النَّمل: ٦٤].

قدَّر الله أرزاقَ العبادِ وهَدَاهُم إليها، وهَدَى مَن يَأتي بها إلَيهِم، فأعطى من شاءَ بفضلِه، ومَنَع من شاء بعِلمِه وعدلِه ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ۚ﴾ [النّحل: ٧١]. وليس ضِيقُ الرِّزق هواناً، ولا سَعَتُهُ فضيلةً عِند الله، قالَ ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٥-١٦] كَلَّا؛ بَل عَطاؤُه ومَنعُه امتحانٌ وابتِلاء، والإكرامُ إنَّما هو بالطَّاعةِ، والهوانُ بالمعصيةِ.

❖ كثرةُ المال بفضل الله:

طَلبُ الرِّزق ممّا أَقَضَّ مَضاجِعَ بعضِ النّاس؛ فأصبَحَ الصَّغيرُ ينشدُه والكَبيرُ يطلُبُه، وأحاديثُهم عَنه وحولَه ـ مِنْ طلبِ مالٍ وولدٍ وزوجة ـ. والرِّزقُ ليس باجتهادٍ وكسبٍ فحَسْب، إنَّما هو فضلٌ مِنَ اللَّهِ تولَّى قِسمَتَه بين عباده، لَن يأخُذَ أحدٌ مَا لم يُقدَّر له، ولن يُحرَمَ عَبدٌ ما كُتِب له، قال سبحانَه: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الزّخرُف: ٣٢]، يُغْنِي ضعيفَ الحواسِّ والبَدَن، ويُفقِرُ قوِيَّ الجَسَدِ والمدارك، يختارُ لهم مِنَ الرِّزق ممّا فِيه صلاحُهُم وابتلاؤُهم ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشّورىٰ: ٢٧]. وما مَنَع عَبدَه إلّا ليُعطِيَه، ولا ابتلاه إلا لِيُعافِيَه، لا يمنَعُ عبدَه المؤمنَ شَيئاً من الدُّنيا إلّا ويُؤتيه أفضلَ منه، ولا يُغلِق عليه باباً إلّا ويَفتَحُ له أبواباً أخرَى أنفَعَ له منه. وهو سبحانه ضَمِن رزقَ العبد، وجَعَلَ لرزقِهِ أسباباً أوجَبَ على العبد فِعلَها مع توكُّل القلبِ عَلَى الله في حُصُولها.

❖ العمل من أسباب الرِّزق:

الإسلام يأمرُ بالعمل ويحثُّ عليه، وينهى عن الكسل ويزجر عنه، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لأَنْ يأخُذَ أحدُكُم حَبْلَه فيحتَطِبَ على ظهره خيرٌ مِن أن يَأتيَ رَجلاً أعطاهُ اللَّهُ مِن فضلِه، فيسألَهُ أعطاهُ أو مَنَعَه**» متفق عليه. ومَنْ فَعَلَ السّبَبَ وعلَّقَ أطماعَهُ بالبَشَر في تحقيقِ مَأمُولِه؛ خُذِل، قال سبحانه: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العَنكبوت: ١٧] قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من رجا رزقًا من غير الله؛ خذلَهُ الله».

والخلقُ لا ينفعون إلّا بأمر الله، ولن يضرّوا إلّا بإذن الله، قال النَّبيُّ ﷺ: «**واعلمْ أنَّ الأمّةَ لو اجتمعَتْ على أن يَنفعُوكَ بشيءٍ، لم ينفعُوكَ إلا بشيءٍ قد كتبَه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ، لم يضرّوك إلا بشيءٍ قد كتبَهُ الله عليك**» رواه الترمذي. قال الفضيل بنُ عياضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عرَف النَّاسَ استراح ـ أي: أنَّهم لا ينفعون ولا يضرّون» ـ، فما دامَ الأجلُ باقياً كانَ الرِّزق آتياً، ولَن تموتَ نفسٌ حتى تستكمِلَ رِزقَها، قال بعض السَّلف: «ما اهتممتُ بالرِّزق ولا تعِبتُ في طلبه منذ سمعتُ اللَّهَ يقول: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذّاريَات: ٢٢]». كَم مِن سَبَبٍ سعيتَ فيه فقُدِّر لغيرك، وكم مِن أمرٍ سَعى فيه غيرُكَ له فقُدِّرَ لَك؛ فتوكَّلْ على اللَّهِ في الرِّزق، وامْلأْ قَلبَك من الثِّقةِ به ورجائِه وحُسنِ الظَّنِّ به، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قال الله تعالى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» متفق عليه.

❖ التَّوكُّل على الله في الرِّزق:

ومَن فوَّضَ أمرَه إلى اللَّه؛ كَفاه مَا أهمَّه وكَشَف عنه ما أغمَّه، وهو سبحانه الكريمُ المتفضِّل على عِبادِه بالإنعام والإكرام ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾ [النّحل: ٥٣]. خَزائنُ الأرزاقِ بِيَدِه وَحدَه، ويمينُه مَلْآى لا تَغيضُها نفقَةٌ سحَّاءُ اللَّيلِ والنَّهار، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أَرأَيتُم ما أنفَقَ منذُ خَلَقَ السَّمواتِ والأرض؛ فإنّه لم يَنقُصْ ما في يمينِه**» متفق عليه، وكَرَمُه وعطاؤُه دائِمٌ لا انقِطاعَ له ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ [النّحل: ٩٦].

❖ هباتٌ من الله لعباده:

وهو سبحانه الرَّزَّاق ذُو القوَّةِ المتين، أرْغَدَ على قرًى وأمصارَ بنِعَم تتدفَّق إليها، قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النّحل: ١١٢]، وتفضَّل على سَبَأ بجنَّتين عن يمينٍ وشمالٍ تَسرُّ النَّاظرين، وأنزل على بني إسرائيلَ ـ وهم في أرضٍ جرداءَ ـ أنزل عليهم المنَّ والسَّلوى وقال لهم: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ﴾ [البَقَرَة: ٥٧].

ومنَحَ أيّوبَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جَراداً من ذَهَبٍ بعد طول بلاءٍ وشِدّةِ عناء، وألَانَ لداودَ الحديد، وسخَّر معه الجبالَ تُؤَوِّبُ معَهُ والطَّير، وعلَّم سليمانَ مَنطِقَ الطّير، وأمرَ الرِّيحَ تَجرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصَابَ، وقوّاه بجنودٍ مِن إنسٍ وجنٍّ وطير، ووهبَهُ ملكاً لن يَنالَه مَن بعدَه، قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾ [النَّمل: ١٦]، قال الله له: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [صٓ: ٣٩]، ومكَّنَ لِذِي القَرْنَيْنِ في الأرضِ وآتاه من كلِّ شيءٍ سبباً، وساق إلى مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ رزقَها وهي في مُصلَّاها. وضَمِن رزقَ الصَّغيرِ والكبير ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾ [الأنعَام: ١٥١]، لم يَدَعْ مخلوقاً إلّا ورزَقَه ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾ [العَنكبوت: ٦٠] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يبعَث إلى كلِّ مخلوقٍ مِنَ الرِّزق ما يُصلِحُه». وكَتَبَ سبحانَه رزقَ كلِّ عبدٍ وهو في بطن أمِّه قبلَ نفخ الرُّوح فيه، وجعَل الرِّزقَ يطلب صاحِبَه كما يطلبه أجَلُه، وسيأتي ما قُدِّر له على ضعفه، ولن ينالَ ما لم يُقدَّرْ له مع قوَّتِه، ولو هرب من الرِّزق لأدركَه كما يدركُه الموت.

تابَعَ جلَّ وعلا على العِبادِ أرزاقَهم، وأمرهم بتذكُّر أفضالِهِ عليهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [فاطر: ٣]؛ فأيقن الرُّسلُ بذلك، وقال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، وقالت مريمُ عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: ٣٧]، وأغدق آلاءَهُ على عباده؛ فأقرَّ الجميعُ بأنَّه هو الرَّزَّاق وحده ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾ [سَبإ: ٢٤] قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتأمّلْ ظهورَ اسم «الرَّزَّاق» في الخلِيقَةِ وكيف وَسِعَهُم رزقُهُ؛ تَرَ مَا تَعْجَبُ منه العقول»، فلا تُشغِل همَّك بما ضُمِن لك من الرِّزق، فرزقُكَ لا يغدو لغيرِك، ورزقُ غيرك لن يصِلَك، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ﴾ [الحجّ: ٧٠]، لا يأكُل أحدٌ رِزقَ أحَد، ولا يزاحمه فيه، قال سبحانه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرّعد: ٨] قال الحسنُ البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما عِلمتُ أنَّ رِزقِي لَن يَأْكلَهُ غيري اطمَأنَّ قَلبي».

❖ الدُّعاء بكثرة المال:

والدُّعاءُ بابُ الرِّزقِ المفتوح، أمر الكريم عبادَه بمناجاتِه في الرِّزق؛ لينالوا إنعامَه، فقال سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ﴾ [النِّساء: ٣٢]، وأمرَهُم أن يَسألُوه حتى اللُّقمَةَ والكسوَة، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قال الله تعالى: يا عبادِي! كلُّكُم جَائِعٌ إلّا مَن أطعمته؛ فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلُّكُمْ عارٍ إلّا من كسوتُهُ؛ فَاسْتَكْسُوني أَكْسُكُمْ**» متفق عليه. فلجَأ الأنبياء إلى الله؛ لينالوا فضلَه ورزقَه، فقال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**اللَّهمَّ إني أسألك علماً

نافعاً، ورِزقاً طيِّباً، وعمَلاً متقبَّلاً**» رواه ابن ماجه، وكان النَّبيّ ﷺ يعلِّم من أسلم يقولُ: «**اللَّهمَّ اغفرْ لي وارحمني واهدِني وارزقني**» رواه مسلم. قال شَيخُ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للمهتمِّ بأمر الرِّزقِ أن يلجَأَ فيه إلى اللَّهِ ويدعُوَه».

❖ أعمالٌ تزيدُ في المال:

ومن أصلَحَ آخِرتَه صَلَحَتْ دنياه، ولا يُنال ما عندَ الله إلا بطاعتِه، قال جلّ وعلا: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجنّ: ١٦]، قال أبو الدَّرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «صلاحُ المعيشةِ من صلاح الدِّين، وصلاحُ الدِّين من صلاحِ العقل، وبالطَّاعةِ يُرزَقُ العبد»، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إنَّ الكافرَ إذا عمِل حسنةً أُطعِم بها طعمةً مِنَ الدُّنيا، وأمّا المؤمنُ فإنَّ اللَّهَ يدَّخرُ له حسناتِه في الآخرة، ويُعقِبُه رِزقاً في الدُّنيا على طاعته**» رواه مسلم.

والمتَّقِي يُرزَقُ من حيث يحتَسِب ومن حيث لا يحتَسِب بأسبابٍ مُباحة، ويكون كَسبُه طيِّباً سهلاً مباركاً، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطّلاق: ٢-٣]، وغيرُ المسلِم قد يُرزَق لكن بتكلُّفٍ أو بأسبابٍ محرَّمة، وتُنزَع البركةُ من ماله.

والاستغفارُ يزيد في الأموالِ والأولادِ ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نُوح: ١٠-١٢]، قال بعض السَّلف: «آثارُ الحسناتِ والسَّيِّئات على القلوبِ والأبدان والأموالِ أمرٌ مشهودٌ في العالم». والصَّلاةُ رِزقٌ للعبدِ من غير حسبان، قال سبحانَه:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ [طه: ١٣٢] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا قمتَ إلى الصّلاةِ أتاك الرِّزقُ مِن حيثُ لا تحتَسِب». والصّدقةُ تنمِّي المالَ وتضاعِفُه، قال جلّ وعلا: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٥]، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قالَ الله تعالى: يا ابْنَ آدم! أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**» متفق عليه.

وصِلةُ الأرحام مَثْرَاةٌ للمال، قال النَّبيُّ ﷺ: «**من أحبَّ أن يُبسُط له في رزقه ويُنسَأ له في أجله؛ فليصِل رحمَه**» متفق عليه. والصِّدقُ في المعامَلَةِ بَرَكَةٌ في المالِ «**فإن صَدَقا وبيَّنا بورِكَ لهما في بَيعِهِما**» متفق عليه. وتَفريجُ هموم المسلمين وقَضاءُ حوائِجِهم ييسِّرُ ما استَصعَبَ من الكَسب ويحقِّقُ المأمول، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ومَن كان في حاجةِ أخيه؛ كان الله في حاجَتِه**» متّفق عليه.

وطالِبُ الرِّزق معانٌ من الله ما أعانَ غيرَه، قال النَّبيُّ: «**واللَّهُ في عونِ العبد ما كان العبدُ في عون أخيه**» رواه مسلم، والقربُ منَ الضُّعفاء والمساكين يفتَحُ أبواب الرِّزق، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّما تُرزَقون وتُنصَرون بضعفائِكم**» رواه الترمذي.

❖ ماذا تعمل إذا زاد مالك؟

وإن أتاك المالُ مِن كسبٍ حلال؛ فخُذْه بسَخَاوَة نفسٍ ليبارك لك فِيه، وإن رُزِقتَ فلا تجحد نعمَ الله عليك، قال جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النَّمل: ٧٣]، وبِشكرِ النِّعمةِ المُسدَاة يَزيد الخيرُ والإنعام ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٧]، ومَن لم يشكر النِّعمةَ سَلبَه الله إيّاها ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ﴾ [الأنفال: ٥٣].

❖ أسبابُ نقصِ المال:

وكلُّ نَقصٍ فَسَبَبُه الذُّنوب، وما استُجْلِبَ رِزقُ الله بمثلِ تَركِ معاصيه، قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ويُحرَمُ العبدُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُه، قالَ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وضِيقُ الرِّزق علَى عبدٍ من أهلِ الدّين قد يكون لِمَا له من ذنوبٍ وخطايا». والشُّحُّ والبُخلُ يمنعان العطاءَ من الله، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**لا تحصِي فيحصِي الله عليك**» متفق عليه، وقال النَّبيُّ ﷺ ـ لأسماءَ بنتِ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ـ: «**لا تُوكِي فَيُوكَى عَليكِ**» رواه البخاريّ، قال الجزَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: لا تدَّخري وتَشُدّي ما عندكِ وتمنعي ما في يَدِكِ فتنقَطِع مادّة الرِّزقِ عنك».

❖ أغنى الناس:

والغنيُّ غنيّ النَّفس وإن لم يملك مالاً، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ليس الغِنى عن كثرةِ العَرَضِ** ـ أي: كثرة المال ـ، **ولكنّ الغِنى غِنى النفس**» متفق عليه، ومَن قَنِع بما قُسِم له؛ فهو من أغنى الناس، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**قد أفلح من أسلَمَ، ورُزِق كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**» رواه مسلم.

وسَعَةُ الرِّزق ليسَت في كثرتِه؛ إنَّما هوَ بَالبركة فيه. وفي صُحبَة من هو دونك يظهر لك قدر النِّعم،

قال عوف بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَحِبتُ الأغنياء فلم أرَ أحدًا أكبرَ همّاً مِنّي؛ أرَى دابّةً خيراً من دابَّتي، وثوباً خيراً من ثوبي، وصحِبتُ الفقراء فاسترحت». والحرصُ يُقمَع بالقناعة، والطّمَع دواؤُه الرِّضا والتَّسليم، قال إبراهيم الحربيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّفَقَ العقلاءُ من كلِّ أمّةٍ أنَّ من لم يَتَمشَّ مَع القَدَرِ لم يتهنَّأ بعيشٍ». ولا تحسِدْ ذا نعمةٍ على فضلِ الله، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾ [النِّساء: ٣٢]. ومِن علامةِ سَعادةِ العبدِ: اهتمامُه بأوامر الله دونَ مَا ضُمِن له مِنَ الرِّزق، والدُّنيا دارُ ممرٍّ، والتَّفاضلُ الحقيقيُّ في الرِّزق؛ إنَّما هو في دَرَجات الآخرة، قال سبحانه: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

❖ رزقُ الآخرة:

مَن علِم أنَّ الرِّزقَ قَد فُرِغَ منه لم ييأَسْ على ما فاتَ منه، ولا يحملنَّك استبطاءُ الرِّزق على أن تطلبَه بمعصية الله. وخيرُ العيشِ ما لا يُلهي ولا يُنسي، وأربَحُ النَّاس من جعَل المالَ وَسائلَ إلى الله والدَّارِ الآخرة، وأَخسرُهم من توسَّل به إلى هواه ونيلِ شهواته. وما ادُّخِر للمؤمن من رزقٍ في الآخرة خيرٌ ممّا مُتِّع به أهلُ الدّنيا، قال ﷻ: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، والغنيُّ مَن استغنى عن النَّاسِ وافتقر إلى الله.

نسأل الله للجميع الرِّزقَ الحلال الواسع.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.